



## مذكرات تحسين قذري 1894-1986 المرافق العسكري الأقدم للملك فيصل الأول

9

# الجيش العربي يدخل دمشق ويحظى باستقبال حافل

### تقديم وتحقيق: أ.د. سيار الجميل

كندا



هذه هي مذكرات الاستاذ تحسين قذري (1894 - 1986) المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول منذ التحاقه في عمليات الثورة العربية الكبرى عام 1916، و مرافقته له في الحكومة الفيصلية في سوريا، وبقائه تحت ظله على امتداد عهد فيصل في العراق ووصوله الى رئاسة دائرة التشريعات في البلاط الملكي العراقي واستمرار وجوده ومرافقا وامينا وسفيرا دبلوماسيا للعراق على عهد الملك غازي الاول 1933-1939م، وعهد الوصاية 1953-1958م، وعهد امته الملك فيصل الثاني 1953-1958م وبقي يعيش في سويسرا حتى رحيله في شهر آب / اغسطس عام 1986، وهو من اصل سوري، ولكنه تربى ودرس في العراق وتاريخ العهد الملكي في العراق بطوله، فهو ذاكرة تاريخية لحياته الطويلة في القرن العشرين.

#### تقديم



الملك الاردني عبدالله مع الملك العراقي فيصل الثاني



الملك الاردني عبدالله مع الملك العراقي فيصل الثاني

العربي وبشخصيته الجذابة، فرحب بنا اجمل ترحيب، ثم طلب منا ان نعيد الإنشاد في داخل الخيمة. كانت خيمة الشريف زيد بقرب خيمته، وبعدها كانت خيمة رئيس اركان حرب جيش الشمال نوري السعيد، وامر الهجانة تحسين علي، وامر الفوج علي جودت الابدوي، وامر المدفعية جميل المدفعي ورأسم سرديس. خصصت لنا خيمة وجري تسليم الازمن لتسفيرهم الى القاهرة بواسطة الجيش البريطاني، وبقي أخي الدكتور احمد الانضمام إلى الثورة العربية، ونجح الأمير في ان يشعل نار الوطنية في هذه المنطقة، وانضم الجميع تحت لوائه، وفي 16 سبتمبر من عام 1918 م، وصلنا جميع الاخبار الهامة التي جئنا بها، وفورا اتصل بالمارشال اللبني بواسطة الميجر لورنس ضابط الاتصال البريطاني، لكي يسرع بالهجوم على جبسة فلسطين، وعلى أن يقوم بحركة الالتفاف الجيش الشمالي وعرب الحويطات وعرب عزة بقيادة نوري الشعلان وعرب جبل الورد بقيادة سلطان باشا الاطرش. عثت مرافقا حربيا وخصوصا للأمير ارافق الأمير زيد في حركات الباصصعين (الهجوم الليلي لقطع سكة الحديد والهجوم على معان والطفلة.. الخ.) وعين رستم حيدر رئيساً لديوان الأمير فيصل، ورفيق التميمي رئيساً لديوان الأمير زيد.

الوصول لعرب الحويطات وضيافة الشيخ عودة ابو تايه: وبعد اكثر من عشرين يوماً من عناء قلة الماء والزاد في الصحراء، وصلنا مخيم الشيخ عودة ابو تايه، ووجدناه في مخيم كبير (مضيف) من الصوف والشعر، وكان هو وبعده ابنه (تسبيت) وبيد ابنه خيزرانة، اما هو فكان طويل القامة وله لحية سوداء واعين براءة ووجه صبور وعلائم الشجاعة بادية عليه، وقد ورحب بنا ترحيباً حاراً، وقال لنا مدام انتم الهايون إلى الشريف فيصل فانتم ضيوف عني، فهاهنا ومرحباً بكم، ونحن هنا معكم ونحن نعلم اننا جيلسنا في مصيف بيت الشعر، وذبحت لنا الخرفان، وبعد هنيهة تهبنا لنا الغداء، طبعاً كنا جميعاً جيعاً ولم نذوق الطعام الساخن منذ اكثر من 25 يوماً.. فوجئنا بمنصف كبير يحمله أكثر من خمسة من العبيد، وكان طول قطر المنسف اكثر من مترين، وفيه الأرز، وفي الوسط خمس حفر تشبه أفعوان البراكين، وفيها اكثر من اربع غاليوات من الرص (غير الحروق) وقوقه حوالي الخمسين كيلو من السكر الناعم، ثم دعينا لتناول الطعام

المدفعي وتحسين علي امر قوة الهجانة وخلال مرورنا من محطة الميدان قابلتنا الاهالي بحماس شديد، وكانت النساء تزغرد، وكان العلم العربي قد رفع على دار الحكومة يوم 30 سبتمبر. هنا اود ان اذكر بعض مذكراتي الخاصة والشخصية المتعلقة بمدة الحكومة السورية: رابطت قوة الخيالة البريطانية بجوار دمشق ولم تدخل المدينة بل نحن الذين دخلنا المدينة واستلمنا الأمن وإدارة الحكومة، وكنت احلم بهذا الحدث التاريخي قبل حصوله، وسادني شعور غامر بالوطنية والقومية العربية، كنت اعمل ليلاً ونهاراً في سبيل الانجاح هذا الحدث، ومن اول يوم لدخول الأمير فيصل دمشق، باشرت بوظيفتي كمرافق خاص وعسكري باشا الاطرش، وكانت قوات سورية رغم المقاومة العثمانية في حمص وحماة، وكان ليمان فون ساندروس قد قرر وضع حد لهجوم القوات العربية والبريطانية، ولذلك ابقى قوة في شمال حلب بقيادة مصطفى كمال باشا، وكان المارشال اللبني قد طلب من الأمير فيصل مساعدة القوات البريطانية في الهجوم على القوات العثمانية في شمال سورية، وحالاً تحركت القوة العربية بقيادة نوري السعيد وتحسين علي، وكانت قد تشكلت حكومة عربية بإدارة دمشق وبيروت وحمص وحماة وحلب.. الخ..

وفنيين المان وبعض القوات الألمانية، ویدانا نجع قواتنا بقصد قطع خط الرجعة على هذه القوة الكبيرة، لكن شيخ طقس لم ينتظر استكمال الحملة، بل اسرع بالهجوم قبلنا، فوقع هو ومن معه شهداء الشرف. وقصدنا "الشيخ سعد" في 27 سبتمبر لقطع خط العودة، وكنت ارى القوة المسلحة المعادية في رجوعها نحو دمشق بصورة منتظمة ومحاطة من قبل قوة صرية، وبارشاد ضباط المان، لكن ظهور القوة النظامية العربية والبدوية وراء خط انسحاب القوة التركية اثر تاثيراً كبيراً في سرعة الانسحاب، حيث كانت فكرة الجيش العثماني في الاصل ان ينسحب بصورة منتظمة، ویدافع في درعا وفي تل شهاب وبادوي الأرن، وفعلاً لو لم تكن القوة العربية موجودة لاستحصال انتصار الجنرال اللبني وجيشه في كل من فلسطين وسورية.

الفتور، وكانت النتيجة ان تاخرنا في تخريب هذا الجسر، ووصلت قوة تركية كبيرة من مدافع ورشاشات للمحافظة عليه، ومع هذا فقد نجحنا في تدمير جزء كبير من خط السكة الحديدية، وأسرننا الكثير من الضباط والجنود الأتراك المتراجعين من عمان، وكانت القوة المعنوية في الجيش العثماني منهارة لدرجة مشيرة للاستغراب، وقد رايت منظرأ لا انساه قط وهو منظر اثنان من جنود البدو يسوقان امامهما ما يزيد عن مائتين من الضباط الأتراك الذين وضعناهم في خيم، وتكلمت معهم بالتركية، واخذت منهم الكثير من المعلومات الحربية المهمة، وفي هذه الأثناء عثر على حاجيات محملة على البغال، تعود إلى مصطفي كمال استلمها نوري السعيد، ومن بين الحاجيات معطف من الفرو الفاخر قدمه نوري السعيد فيما بعد للأمير فيصل في دمشق، وبعد تدلل الأوضاع في عام 1930 م أو 1931 م وخلال زيارة الملك فيصل لآنفرة ومقابلة مصطفى كمال اتاتورك، كانت هذه الواقعة تذكر على سبيل التندر.

معان والطفلة.. الخ.) وعين رستم حيدر رئيساً لديوان الأمير فيصل، ورفيق التميمي رئيساً لديوان الأمير زيد. الحركات العربية مع جيش الشمال: وبعد مدة وجيزة تقرر الهجوم، وتكونت الحملة من القوة النظامية العربية بقيادة جعفر

في 24 سبتمبر من عام 1918م، علمنا ان الهجوم البريطاني قد نجح، وأن الجيش التركي بدأ بالانسحاب بعدما تمزق، وانهارت قوته المعنوية من بعد تخريب السكة الحديد في شمال درعا. وبما أنني كنت أعرف تلك المنطقة، رغبت في الإسراع بالوصول إلى المزيبيب لتخريب الجسر الحديدي الكبير قرب تل شهاب، وحصل بيني وبين الميجر يانغ مشادة حيث طلبت إليه الإسراع في التعرض، لكن طلبي هذا لم ينفذ، لأن الطريقة الإنكليزية هي ان لا يهتموا باغتنام الفرص قبل تناول الفتور، وكانت النتيجة ان تاخرنا في تخريب هذا الجسر، ووصلت قوة تركية كبيرة من مدافع ورشاشات للمحافظة عليه، ومع هذا فقد نجحنا في تدمير جزء كبير من خط السكة الحديدية، وأسرننا الكثير من الضباط والجنود الأتراك المتراجعين من عمان، وكانت القوة المعنوية في الجيش العثماني منهارة لدرجة مثيرة للاستغراب، وقد رايت منظرأ لا انساه قط وهو منظر اثنان من جنود البدو يسوقان امامهما ما يزيد عن مائتين من الضباط الأتراك الذين وضعناهم في خيم، وتكلمت معهم بالتركية، وأخذت منهم الكثير من المعلومات الحربية المهمة. وفي هذه الأثناء عثر على حاجيات محملة على البغال، تعود إلى مصطفي كمال استلمها نوري السعيد، ومن بين الحاجيات معطف من الفرو الفاخر قدمه نوري السعيد فيما بعد للأمير فيصل في دمشق، وبعد تبدل الأوضاع في عام 1930 م أو 1931 م وخلال زيارة الملك فيصل لآنفرة ومقابلة مصطفى كمال اتاتورك، كانت هذه الواقعة تذكر على سبيل التندر.



صورة تجمع بين الشريف فيصل ملك العراق والملك عبدالعزيز آل سعود